

اهتمام الشريعة الإسلامية بذوي الاحتياجات الخاصة

جامعة الإمام جعفر الصادق (ع)
Dheyaa.owaid@sadiq.
edu.iq

م. د. ضياء عويد ذهب الخويلدي *

ملخص :

إن الشريعة الإسلامية أكدت على الاهتمام بذوي الإعاقة والاحتياجات الخاصة في كثير من المواضع، في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية، وفي رسائل أئمة أهل البيت^(ع)، وهذا ما يدل على الرحمة والعدل والمساواة في الإسلام، وما يؤكد على أن الإسلام هو دين رحمة ورأفة لا دين سيف وعنف، كما يفعل الذين يريدون تشويهه، ويعد الدين الإسلامي الإعاقة على أنها اختبار للمؤمن من الخالق ليرى صبره وقدرة تحمله وإيمانه، ويُعَدُّ المعاقون مكوناً أساسياً من مكونات المجتمع، ويحث القرآن الكريم على معاملة البشر ذوي الإعاقة بطيبة ولطف، كما يحث على حمايتهم ومساعدتهم لتخطي الصعوبات الحياتية.

كلمات مفتاحية : الشريعة الإسلامية، ذوي الإعاقة، ذوي الاحتياجات الخاصة، الاهتمام، القرآن الكريم.

The interest of Islamic law in people with special needs

Assist. Dr. Diaa Awaid Thahab Al-Khweldi

ABSTRACT

The Islamic Sharia emphasized the concern for people with disabilities and special needs in many places, in the Holy Qur'an, in the Sunnah of the Prophet, and in the messages of the Imams of Ahl al – Bayt, peace be upon them, and this is evidence of mercy, justice and equality in Islam, and what confirms that Islam is a religion of mercy and compassion There is no religion of sword

and violence, as those who want to distort it do, and the Islamic religion considers disability as a challenge to the believer from the Creator to see his patience, endurance and faith, and the disabled are considered an essential component of society, and the Holy Qur'an urges to treat people with disabilities with kindness and kindness, and it also urges Protect them and help them overcome life's difficulties.

KEYWORDS: Islamic law, People with disabilities, People with special needs, Interest, The Holy Quran

المقدمة

يعد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مصدرا للتشريع الإسلامي وقد ورد في القرآن الكريم ذكر العاهات لدى الناس سواء اكانت عضوية ام نفسية وحتى العقلية، كما أنَّ رسول الله (ﷺ) كان يعامل المرضى واصحاب العاهات معاملة حسنة فيها الكثير من الرحمة والرأفة والحنان ويعطيهم حقوقهم المادية والمعنوية ويكلفهم المهام والمسؤوليات، لذلك فان اصحاب العاهات يؤمنون بالله وبأن هذا الكرب أو الابتلاء يجب ألا يقودهم إلى دائرة اليأس والقنوط فنجدهم ممتلئين بالأمل رغم المأساة ولا يشعرون بالنقص او الضيق.

فالإسلام يعلن بأن ما حل بأصحاب العاهات من بلاء لا ينقص من قدرهم ولا ينال من قيمتهم في المجتمع وإنه يعلن لهم أيضاً أن ما يتمتعون به من ضروب الفهم والخير ليس إلا من فضل الله تعالى وجوده وكرمه سبحانه، وعليه فقد اهتم الاسلام اهتماماً كبيراً بكل فئات المجتمع، وحرص المسلمون على الرعاية الكاملة للضعفاء وأصحاب العاهات، كما حرص الاسلام على دمج المعاق في مجتمعه والمحيط الذي يعيش فيه أصحاب العاهات ويربهم على السلوك الذي يجب عليهم ان يسلكوه في معاملتهم

**اهتم الاسلام اهتماماً كبيراً
بكل فئات المجتمع، وحرص
المسلمون على الرعاية الكاملة
للضعفاء وأصحاب العاهات، كما
حرص الاسلام على دمج المعاق
في مجتمعه والمحيط الذي
يعيش فيه أصحاب العاهات**

لإخوانهم وأهليهم من ذوي العاهات فهو يعلن أنهم جميعاً سواء لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى، فقد يكون صاحب العاهة أفضل وأكرم عند الله من ألف صحيح معافي.

وتختلف نفسية المعوق اختلافاً كلياً عن نفسية المعافي، بسبب الشعور الداخلي للمعاق نفسه فهو يشعر بعجزه عن الاندماج في المجتمع بسبب ظروفه المرضية، مما يجعله يؤثر الحياة داخل محيط مغلق، مؤطراً حياته بالحزن والأسى، وكلما تذكر المعاق ضعفه وحاجته، اتسعت الهوة بينه وبين مجتمعه، مما يجعله يزداد نفوراً وانطواءً، هكذا يشعر المعاق بوجوده في المجتمع، ونلاحظ أن نظرتهم يغلفها الخجل والحياء من الانخراط في دائرة المجتمع المتسعة، كما أن المجتمع لا ينظر إلى المعاق بنفس النظرة التي ينظرها إلى الشخص السليم المعافي؛ بل على أساس أنه عالة عليه، مما يضاعف من عزلة المعاق وانطوائه، ففي المجتمعات البدائية كان الناس ينظرون إلى العجزة نظرتهم إلى شر مستطير يجب تجنبه، ويشيح البعض بوجوههم إذا مروا بهم اتقاءً للأذى، ومن المؤكد أن المعاق يتأثر من هذه النظرات التي يوجهها له المجتمع آنى وجد، فيزداد إحساساً بالعجز والقصور؛ بل نجد بعض المعاقين يتمنون الموت لاعتقادهم أنه الخلاص الوحيد من واقعهم الأليم، وبسبب الخجل الداخلي من مواجهة المجتمع، ونظرة المجتمع القاسية إلى المعاقين تشكل نفسية المعاق، مما يجعله ينظر إلى المجتمع والحياة نظرة الخوف والسخط والغضب.

كانت نظرة الناس في العصر الجاهلي ما قبل الإسلام إلى المرضى والمعاقين نظرة احتقار وازدراء، فهم مهملون وليس لوجودهم فائدة تذكر، يضاف إلى هذا الخوف المنتشر من مخالطة المرضى خشية العدوى، وذكر القرطبي في تفسيره أن العرب كانت قبل البعثة المحمدية تتجنب الأكل من أهل الأعذار، فبعضهم كان يفعل ذلك تقذراً من الأعمى والأعرج، ولرائحة المريض وعلاته، تلك إذن كانت نظرة المعاق إلى المجتمع ونظرة المجتمع إلى المعوق، ولكن هل

كان العرب وحدهم أصحاب هذه النظرة القاسية، والقلوب المتحجرة نحو المرضى⁽¹⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه أن نعترف بأن العرب لم يكونوا وحدهم أصحاب هذه العادات؛ بل لعلهم أخف وطأة من غيرهم فقد كانت إسبطة تقضي بإعدام الأولاد الضعاف والمشوهين عقب ولادتهم، أو تركهم في القفار طعاماً للوحوش والطيور، فجاء الإسلام ليصحح المسار الخاطئ للبشرية كلها، وليوضح لها الطريق الذي ينبغي أن تتبعه، واستطاع الرسول (ﷺ) أن يزرع القيم الطيبة في النفوس، وأن يقتلع كل ما هو فاسد وقبيح، وتمكن المرضى في ظل التعاليم الإسلامية السمحة أن ينعموا بهدوء البال وراحة النفس، خاصة بعد أن فتح الرسول الكريم (ﷺ) الباب على مصراعيه أمام المرضى ليطلوا من خلاله على الحياة وتطل الحياة عليهم من خلاله، فعندما قرر الرسول (ﷺ) أن لا عدوى ولا صفر ولا هامة، هدم الركن الأول الذي كانت حياة المعاق تشكل عليه، ليس المعاق وحده؛ بل المرضى عموماً لأن هذا الحديث النبوي الشريف كان إيذاناً للمجتمع بمخالطة المرضى دون خوف من العدوى وتشرب أعناق المرضى وتسعد نفوسهم لولا هذا الخجل الداخلي النابع من إحساسهم بالعجز، ويأتي رسول الله (ﷺ) فيعطيه جرعات متتالية فيها الشفاء من كل وساوسهم، ويجعلهم يخلعون مختارين ثياب العزلة والانغلاق والانطواء على النفس.

ويمكن تعريف ذوي الاحتياجات عموماً بأنهم أولئك الأفراد الذين ينحرفون عن المستوى العادي أو المتوسط في خصيصة ما من الخصائص، أو في جانب أو أكثر من جوانب الشخصية، إلى الدرجة التي تحتم احتياجاتهم إلى خدمات خاصة تختلف عما يقدم إلى أقرانهم العاديين، وذلك لمساعدتهم

على تحقيق أقصى ما يمكنهم بلوغه من النمو والتوافق⁽²⁾.

تم تقسيم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولنا في المبحث

(1) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٣/٢٠٠٣م)، ج ١٢، ص ٣١٣.

(2) ينظر: إبراهيم، مروان عبد المجيد، الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة، ط 1، عمان، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، 2002م، ص 24.

ذوي الاحتياجات عموماً هم أولئك الأفراد الذين ينحرفون عن المستوى العادي أو المتوسط في خصيصة ما من الخصائص، أو في جانب أو أكثر من جوانب الشخصية

الأول اهتمام القرآن الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة، وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى اهتمام السنة النبوية بذوي الاحتياجات الخاصة، وجاء في الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول

اهتمام القرآن الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة

يُعد القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وقد أعطى عناية خاصة لذوي العاهات، وقد اهتم اهتماماً كبيراً بكل فئات المجتمع وحرص المسلمون على الرعاية الكاملة للضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصة، حتى ولو كانت هذه فئة قليلة من الناس، وعليه جاءت الآيات الكريمة في القرآن الكريم لتؤكد للجميع أن الله سبحانه وتعالى يحث على نصرته الضعيف وإعانتة قدر الاستطاعة، والمتأمل في آيات الله تعالى يجد نفسه أمام آيات كثيرة توحى بهذا المعنى، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مِفْتَاحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽³⁾، فالآيات السابقة لهذه الآية تحدثت عن الاستئذان في أوقات معينة، أو بشكل عام حين الدخول إلى المنزل الخاص بالأب والأم، أما الآية موضع البحث فإنها استثناء لهذا الحكم، حيث يجوز للبعض وبشروط معينة، الدخول إلى منازل الأقرباء وأمثالهم، وحتى أنه يجوز لهم الأكل فيها دون استئذان، حيث تقول هذه الآية أولاً (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج).

لأن أهل المدينة كانوا- كما ورد بصراحة في بعض الأحاديث- وقبل قبولهم الإسلام، يمنعون الأعمى والأعرج والمريض من المشاركة في مائدتهم، ويتنفرون من هذا العمل، وعلى عكس ذلك كانت

(3) القرآن الكريم، سورة النور، الآية: 61.

مجموعة منهم بعد إسلامها، تفرد لمثل هؤلاء موائد خاصة، ليس لاحتقارهم المشاركة معهم على مائدة واحدة، وإنما لأسباب إنسانية، فالأعمى قد لا يرى الغذاء الجيد في المائدة، وهم يرونه، ويأكلونه، وهذا خلاف الخلق السليم، وكذلك الأمر بالنسبة للأعرج والمريض، حيث يحتمل تأخرهما عن الغذاء، وتقدم السالمين عليهما، ولهذا كله لم يشاركوهم الغذاء على مائدة واحدة، ولهذا كان الأعمى والأعرج والمريض يسحب نفسه حتى لا يزعج الآخرين بشيء، ويعتبر الواحد منهم نفسه مذنباً إن شارك السالمين غذاءهم في مائدة واحدة.

وقد استفسر من الرسول (ﷺ) عن هذا الموضوع، فنزلت الآية السابقة التي نصّت على عدم وجود مانع من مشاركة الأعمى والأعرج والمريض للصحيح غذاءه على مائدة واحدة⁽⁴⁾.

وفي موضع آخر من القرآن الكريم ورد إعفاء هؤلاء المعاقين من بعض التكاليف التي فيها مشقة ورج كالقتال من أجل الدفاع عن النفس والآخرين الذي أوجبه الله في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخْلَفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ آبَائِهِمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٦ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾⁽⁵⁾، قال بعض المفسرين إن جماعة من المعوقين جاؤوا إلى النبي بعد نزول الآية وتهديدها للمخلفين بقولها «يعذبكم عذاباً أليماً»، فقالوا: يا رسول الله ما هي مسؤوليتنا في هذا الموقع؟ فنزل قوله تعالى: (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج)⁽⁶⁾.

وليس الجهاد وحده مشروطاً بالقدرة، فجميع التكاليف الإلهية هي سلسلة من الشرائط العامة ومن ضمنها الطاقة والقدرة، وكثيراً ما أشارت الآيات القرآنية إلى هذا المعنى وفي الآية (286) من سورة البقرة نقرأ تعبيراً كلياً عن هذا الأصل وهو: ﴿لَا يُكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، وهذا الشرط ثابت بالأدلة العقلية والعقلية.

(4) ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (بيروت: دار الأميرة، 2009م)، ج 11، ص 165.

(5) القرآن الكريم، سورة الفتح، الآية: 16-17.

(6) ينظر: الشيرازي، مصدر سابق، ج 16، ص 455.

ومن المؤكد أن هذه الجماعة وإن كانت معذورة من الاشتراك في ميادين الجهاد، إلا أن عليها أن تسهم بمقدار ما تستطيع لتقوية قوى الإسلام وتقدم الأهداف الإلهية كما نقرأ ذلك في الآية (91) من سورة التوبة: (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله).

أي أنهم إذا لم يستطيعوا أن يؤدوا عملاً بأيديهم، فلا ينبغي أن يألوا جهداً فيما يقدر عليهم ولا يعتذروا بألستهم عنه، وهذا التعبير الطريف يدل على أنه لا ينبغي الاغماض عن القدرات أبداً، وبعبارة أخرى أنهم إذا لم يستطيعوا أن يشاركوا في الجبهة فعلى الأقل عليهم أن يحكموا المواضيع الخلفية للجبهة⁽⁷⁾.

(7) ينظر: الشيرازي، مصدر سابق، ج 16، ص 456.

وقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁸⁾. وعليه فإن عناية القرآن الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة يمكننا جمعها فيما يلي:

(8) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية: 91.

أولاً: العناية بمشاعرهم: إن ذوي الاحتياجات الخاصة ومن أكثر الناس رقة في الأحاسيس، فتجدهم يجرحون بأي كلمة اتجاههم، وذلك بسبب ذاك النقص لديهم، ومن جميل تعامل النبي (ﷺ) مع ذوي الاحتياجات الخاصة تعامله مع الصحابي عبد الله ابن أم

ومن جميل تعامل النبي (ﷺ) مع ذوي الاحتياجات الخاصة تعامله مع الصحابي عبد الله ابن أم مكتوم

مكتوم، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم كلما يرى ابن أم مكتوم يكرمه ويقول له مرحباً بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة؟ فكان اهتمام النبي (ﷺ) به نتيجة عتاب الله سبحانه وتعالى للنبي (ﷺ) في حق عبد الله بن أم مكتوم، فنزل

(9) القرآن الكريم، سورة عبس، الآيات: 1-4.

قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ۚ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۚ﴾⁽⁹⁾. وسبب ورود هذه الآية الكريمة، أن ابن أم مكتوم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده صنديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب، وأميمة بن خلف، والوليد بن المغيرة، يدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم

بإسلامهم غيرهم، فقال للنبي (ﷺ) أقرئني وعلمني مما علمك الله. وكرر ذلك فكرة رسول الله (ﷺ) قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه، فنزلت هذه الآية (10).

ثانياً: النهي عن الاستهزاء بهم والسخرية منهم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (11). وجه الاستدلال في هذه الآية الكريمة أنه «من حقوق المؤمنين، بعضهم على بعض، أن لا يسخر قومٌ من قومٍ بكل كلام، وقول، وفعل دال على تحقير الأخ المسلم، فإن ذلك حرام لا يجوز، وهو دال على إعجاب الساخر بنفسه، وعسى أن يكون المسخور به خيراً من الساخر، كما هو الغالب والواقع، فإن السخرية لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، متحل بكل خلق ذميم» (12).

وروي عن الصحابي ابن مسعود، أنه كان يجتني سواكاً من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله (ﷺ): «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ دَقَّةِ سَاقِيهِ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ» (13). ولهذا فإنه لو كانت السخرية في حق الإنسان السليم الخالي من العيوب حرام، فكيف بمن ابلاه الله بمرض أو فيه عوق؟ فكان من الأولى ترك السخرية والاستهزاء بهم، بل يرشدنا النبي (ﷺ) أن ندرك النعمة التي أنعم الله بها علينا عندما نرى ذوي الاحتياجات الخاصة، وألا نستهزئ بهم، ونجعل منهم أضحوكة أمام الملائكة.

ثالثاً: قضاء حوائجهم:

كان النبي (ﷺ) حريصاً على قضاء حوائج ذوي الاحتياجات الخاصة أكثر من غيرهم، فعن الصحابي أنس بن مالك قال: «أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال: يا أم فلان انظري أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك»، فخلا

(10) فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط1 (بيروت، دار الكتب العلمية، 2000م)، ج 31، ص 50.

(11) القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية: 11.

(12) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحي: (د.م)، مؤسسة الرسالة، 2000م، ص 801.

(13) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط 2، (د.م)، مؤسسة الرسالة، 1999م، ج 7، ص 99-98، (رقم الحديث: 3991).

معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها»⁽¹⁴⁾. وعليه، فإنه يظهر في الحديث سعة حلمه (ﷺ) وتواضعه وصبره على قضاء حوائج الصغير والكبير، وخصوصاً مع ذوي الاحتياجات الخاصة، فإنه (ﷺ) لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين والعبد حتى يقضي له حاجته قرب محلها أو بعد.

رابعاً: التخفيف عليهم:

ومن رعاية الإسلام لذوي الاحتياجات الخاصة أنه خفف عليهم في بعض الالتزامات الشرعية بقدر طاقتهم، يقول الباري عزوجل: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾⁽¹⁵⁾.

**ومن رعاية الإسلام لذوي
الاحتياجات الخاصة أنه خفف
عليهم في بعض الالتزامات
الشرعية بقدر طاقتهم**

فالإمام القرطبي يفسر هذه الآية الكريمة تفسيراً غاية في الروعة، حيث يقول: «إن الله رفع الحرج عن الأعمى فيما يتعلق بالتكليف الذي يشترط فيه البصر، وعن الأعرج كذلك بالنسبة لما يشترط فيه

المشي وما يتعذر من الأفعال مع وجود العرج، وعن المريض فيما يؤثر فيه المرض في إسقاطه، كالصوم وشروط الصلاة وأركانها»⁽¹⁶⁾.

وعليه، فإن حكمة الله ورحمته بعباده اقتضت اختلاف النظرة إلى بعض الفئات فإما أن يكون الموقف منها هو الإعفاء المطلق من المسؤولية والتكليف كقوله (ﷺ): رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل»⁽¹⁷⁾، وأما بالتخفيف من المسؤولية وإيجاد الرخصة المبيحة أو المسقط في بعض الأمور التي تجب على الآخرين بأصل التكليف، وهو ما نجده في بقية ذوي الاحتياجات الخاصة كل بحسب صورة العائق ومداها.

وقد ورد في القرآن الكريم ذكر العاهات الشائعة لدى الناس سواء أكانت عضوية أم نفسية وحتى العقلية من خلال سور وآيات عدة، فقد ذكر الصم، البكم، العمى، العرج، السفه، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمِّي فُهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾⁽¹⁸⁾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا

(14) مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج 4، ص 1812، رقم الحديث: (2326).

(15) القرآن الكريم، سورة النور، الآية: 61.

(16) القرطبي، مصدر سابق، ج 12، ص 313.

(17) أحمد بن حنبل، المسند، مصدر سابق، ج 41، ص 224، (رقم الحديث: 24694).

(18) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 18.

صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ⁽¹⁹⁾، وقوله تعالى: ﴿وَأُنْزِلُ إِلَيْكُمُ الْوَحْيَ وَالْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالْأَمْرَ وَالْإِصْرَ⁽²⁰⁾﴾، والمقصود بهذه الآية ان الله عز وجل أخبر النبي عيسى (عليه السلام) انه يقول ذلك لبني اسرائيل ليعلمهم صدق نبوته لاسيما وان الكمه والبرص لا علاج لهما فيقدر على شفائه، فهذه المعجزة احد الادلة على نبوته⁽²¹⁾. فضلاً عن المعجزة يبين لنا القرآن الكريم اهتمامه بذوي الاحتياجات الخاصة من خلال الكرامات التي منحها الله سبحانه وتعالى إلى الأنبياء والأولياء، ليكونوا سبباً في شفائهم وخلصهم من الإعاقة.

المبحث الثاني

اهتمام السنة النبوية بذوي الاحتياجات الخاصة

تُعَدُّ السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي، إذ ورد عن الرسول الكريم (ﷺ) كيفية التعامل الأخلاقي مع ذوي الاحتياجات الخاصة بما يعانون مضافاً الى ذكره الوقاية من العاهة او كيفية التطب بها.

وقد نبه الإسلام الى ضرورة عدم التطلع الى المصابين بالعاهات بنظرات تشعرهم بنقصهم وتذكرهم بعاهاتهم لأن الاسلام يعد جميع المسلمين سواسية امام الله ولا يتفاضلون الا بالإيمان والتقوى، فعن الرسول (ﷺ) قال: «لا تديموا النظر الى اهل البلاء والمجذومين فإن ذلك يحزنهم»⁽²²⁾، وعنه (ﷺ): «اسماع الاصم من غير تضجر صدقة»⁽²³⁾، وأيضاً: «من نظر إلى ذي عاهة،

أو من قد مثل به، أو صاحب بلاء فليقل سراً في نفسه من غير أن يسمعه الحمد لله الذي عافاني»⁽²⁴⁾.

ويرى بعض الباحثين «إنَّ الاسلام ينظر لذوي الاحتياجات الخاصة نظرة مختلفة تماماً عن نظرة الغرب فهؤلاء النمط من العاجزين واصحاب العاهات يجب ان يلقوا من الدولة وبناء المجتمع وذوي اليسار والغنى كل رعاية وعطف ورحمة»⁽²⁵⁾، تحقيقاً لقوله (ﷺ):

(19) القرآن الكريم، سورة التكوين، الآية: 22.

(20) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية: 49.

(21) الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ)، جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: هاني الحاج وآخرون، (مصر - دار المعارف - 2004م)، ج 6، ص 248.

(22) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ)، البرصان والعرجان والحوالان والعميان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بغداد - دار الرشيد - 1982م)، ص 181.

(23) الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت 463 هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ / 1996م)، ج 2، ص 158.

(24) الرمخشري، جار الله ابي القاسم

نبه الإسلام الى ضرورة عدم التطلع الى المصابين بالعاهات بنظرات تشعرهم بنقصهم وتذكرهم بعاهاتهم لأن الاسلام يعد جميع المسلمين سواسية امام الله ولا يتفاضلون الا بالإيمان والتقوى

محمود بن عمر المعتزلي الحنفي (ت 538هـ)، ربيع الأبرار ونصوص الاخبار، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعظمي، د.م، 1412هـ / 1991م)، ص 99.

(25) علوان، عبد الله ناصح، التكافل الاجتماعي في الاسلام، ط 7، دار السلام، د.م، 2001م)، ص 81.

- (26) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (ت 279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت)، ج 7، ص 161.
- (27) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت 256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: حسونة النوادي الحنفي، (القاهرة، 1895 م)، ص 154.
- (28) ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت 230 هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط2، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م)، ج 1، ص 135.
- (29) ينظر: ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد (ت 630هـ)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمود معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط2، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م)، ج 2، ص 181؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1348 م) سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقوس، ط1، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1992م)، ج 2، ص 445؛ ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774هـ)، البداية والنهاية، ط2، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م)، ج 4، ص 178؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: خليل مأمون، ط1، (دار المعرفة، بيروت، 2004م)، ج 3، ص 140.
- (30) ينظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج (ت 742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط1، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ / 1980م)، ج 18، ص 29؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 3، ص 204؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط1، (بيروت، د. ن، 1984م)، ج 1، ص 128.
- (31) ينظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت 218هـ)، السيرة النبوية، (مؤسسة المعارف، بيروت، 2007م)، ص 72؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 27؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 279هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، (القاهرة، د. ن، 1960م)، ج 1، ص 251؛ ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت 290 هـ)، الاعراق النفيسة، ط1، (القاهرة، شركة نوايح الفكر، 2009م)، ص 266؛ الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م)، ج 2، ص 175؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 1، ص 13؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج 1، ص 264؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 2، ص 33؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 7، ص 146.
- (32) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ص 233؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 4، ص 283؛ ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي فلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمد الأرنؤوط، ط1، (دمشق، دار ابن كثير، 1985م)، ج 1، ص 54.
- (33) ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 3، ص 979؛ ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت 595 هـ)، صفة الصفوة، حققه وعلق عليه: محمود فاخوري، خرج أحاديثه: محمد رواص قلعة جي، ط1، (دار الوادي، حلب، 1969م)، ج 1، ص 582؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 3، ص 159؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج 22، ص 313.
- (34) الحدادي، صبحي، المكفوف، ط1، القاهرة، 1932م، ص 25.
- (35) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية: 95.

«الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء»⁽²⁶⁾، وقوله (عليه السلام): «تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»⁽²⁷⁾.

وبناءً على ذلك يمكن القول، إنَّ في ظل الاسلام تقلد ذوي الاحتياجات الخاصة أعلى المناصب والمراتب الادارية فكان منهم العلماء المحدثون مثل عاصم الاحول⁽²⁸⁾ وعمرو بن اخطب الاعرج⁽²⁹⁾ وعبد الرحمن الأصم⁽³⁰⁾ والأقرع بن حابس⁽³¹⁾ وغيرهم كثير ممن يسر الاسلام عليهم ورفع الحرج عنهم.

وبهذا فقد طبق المسلمون اقوال الرسول (عليه السلام) ومنهجه تجاه اصحاب العاهات وذوي الاحتياجات الخاصة ولم يحدوا عنها لاسيما وان الاسلام كان في بداية تطبيق مبادئه وأخلاقياته من الإيمان والتوحيد، فعن زيد بن ثابت⁽³²⁾ إن رسول الله (عليه السلام) أُملى عليه: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: فجاءه ابن أم مكتوم⁽³³⁾ فقال: يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجهدت، وكان رجلاً أعمى⁽³⁴⁾، فأنزل الله عز وجل ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ﴾⁽³⁵⁾.

والمقصود بأولي الضرر هنا أي الذين قعدت بهم ظروفهم واوزاعهم الخاصة عن الجهاد فاضطروا الى التخلف عن المشاركة اضطراراً وصار ذلك مخرجاً لذوي الاعذار

المبيحة لترك الجهاد من العمي والعرج والمرضى عن مساواتهم للمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم⁽³⁶⁾. وكان رسول الله (ﷺ) يحبه ويكرمه ويقول له «مرحبا بمن عاتبني فيه ربي»⁽³⁷⁾ وقد استخلفه على المدينة في خروجه إلى الغزوات ثلاثة عشر مرة، ففي هذه الرواية نرى علة المعاتبة لكونه (ﷺ) انشغل بدعوة الوجهاء عن قضاء حاجة هذا الكفيف وكان الأولى ان تقضى حاجته وتقدم على حاجات من سواه من الناس، كما فيها ايضا دلالة شرعية وتطبيق عملي لهذا التوجيه الرباني فقد عظمت مكانة ابن أم مكتوم عند النبي (ﷺ)⁽³⁸⁾.

ويتبين لنا من هذا النص ايضا طبيعة العلاقة بين الراعي والرعية لاسيما إذا كان الرعية من ذوي العاهات والاحتياجات الخاصة فيجب ان تكون العلاقة ودية لا تشعره بنقصه بل وأكثر من ذلك تقريبه إليهم وتوددهم اليه لكيلا يشعره تلك العلاقة بالنقص لديه، بل بالاطمئنان والشعور بالكمال ونسيان

عاهته وكأنه شخص معاق حاله حال بقية المعاقين، له مالهم وعليه ما عليهم.

وقوله (ﷺ) في الحديث القدسي: «إذا سلبت من عبدي كريمته وهو بهما ضنين، لم ارض له ثواباً دون الجنة، إذا حمدني عليهما»⁽³⁹⁾، اي ان ابتلاء الله عبده في الدنيا ليس من سخطه عليه، بل اما لدفع مكروه او لكفارة ذنوب او لرفع منزلة، فاذا يلقي ذلك بالرضا تم له المراد، وعوضه الله الجنة لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بفناء الدنيا، والالتذاذ بالجنة باق كبقائها⁽⁴⁰⁾. ويقول النبي (ﷺ) لكل اصحاب الازعاج والاعاقات: «ما من مسلم يشاك شوكه فما فوقها الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة»⁽⁴¹⁾.

وبهذا فأن اصحاب العاهات وذوي الاحتياجات الخاصة يجب ان يبين لهم ان الله قد رفعهم بهذه العاهة وقربهم اليه فهو يراهم بعين الرحمة والغفران اذا ما قاموا بأي خطيئة، بسيطة نظرا لوضعهم الصحي وعدم قدرتهم على اجتياز بعض الخطايا لاسيما البسيطة

(36) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (تفسير ابن كثير)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، (دار طيبة، دم 1420هـ / 1999م)، ج 1، ص 426.

(37) السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ / 1166م)، الأنساب، تعليق: عبد الله عمر البارودي، ط1، (دار)، الجنان، بيروت، 1988م)، ج1، ص 192.

(38) ابن هشام، السيرة النبوية، ص 401؛ الطبري، التاريخ، ج2، ص50؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج4، ص 252؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج2، ص314.

(39) السامرائي، رباب ذياب عبد، اصحاب العاهات وأثرهم في الحياة السياسية والفكرية والادارية خلال العصرين الراشدي والاموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، 1431هـ / 2010م)، ص21.

(40) ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد بن معاذ بن حبان بن معبد (ت 354هـ / 868م)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت)، ج7، ص194.

(41) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني، (دار المعرفة، بيروت، 1379هـ / 1959م)، ج10، ص116.

منها والاكثر من ذلك فأن المجتمع نفسه يغفر لهم الكثير منها باسم العاهة، وهذا غير جائز بالنسبة للغير وهذا ما يميزهم بعلاقتهم بالله سبحانه وتعالى اولا والمجتمع الذي يعيشون فيه ثانيا وفضلا عن ذلك فأن هذه النصوص النبوية والاحاديث القدسية فيها مواساة وبشارة لكل صاحب اعاقة اذا صبر على مصيبته راضيا الله ببلوته واحتسب على الله اعاقته فلا جزاء له عند الله الا الجنة.

وقد كان رسول الله يقول عن عمرو بن الجموح⁽⁴²⁾، تكريما وتشريفا له: «سيدكم الابيض الجعد بن عمرو بن الجموح»⁽⁴³⁾، وكان أعرج وقد قال له النبي (ﷺ) ذات يوم: «كأنني انظر اليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة»⁽⁴⁴⁾ وهذه أقرب علاقة بين النبي (ﷺ) وبين شخص مسلم صاحب عاهة فهو يتودد له ويؤكد له انه في الجنة فيعطيه مسوغاً للعمل من اجل تلك العقيدة وقد أولى الاسلام عناية خاصة بالكفيف أكثر من غيره من ذوي العاهات لما تشكله نعمة النظر من اهمية لدى الانسان فقد حذر الاسلام اشد التحذير من تظليل الكفيف عن طريقه او ايدائه عبسا وسخرية، وقد كان النص القرآني صريحا في هذا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾⁽⁴⁵⁾، ومن هنا امتنع مناداة من فيه عاهة بوصفها حتى وان كانت شهرة ملازمة للتعريف به كالأعمش والأبرص... ألخ.

كما رفع الحرج عن اصحاب العاهات، يقول عز وجل في كتابه العزيز: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ...﴾⁽⁴⁶⁾، اي ليس على اصحاب الاعذار من العميان وذوي العرج. والمرضى اثم في ترك الامور الواجبة التي لا يقدرّون على القيام بها كالجهاد ونحوه لأن الله سبحانه وتعالى اعطاهم ذلك المبرر لترك الجهاد وعدهم مجاهدين في الدنيا والاخرة يجاهدون بعاهاتهم⁽⁴⁷⁾، وعليه فقد التزم الاسلام بحقوق الافراد لاسيما اصحاب العاهات، فقد قال (ﷺ): «ترك السلام على الضيرير خيانة»⁽⁴⁸⁾.

(42) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ص 428؛ ابن قتيبة، المعارف، ج1، ص 252؛ ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص 266؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج 1، ص 643؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، ص108.

(43) الأصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت 430هـ / 1038م)، حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، ط4، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ / 1984م)، ج7، ص317.

(44) ابن شبة، ابو زيد عمر بن شبة النيمري (ت 262هـ)، اخبار المدينة المنورة، تحقيق: فهميم محمد شلتوت، ط1، (بيروت، دار التراث، 1990م)، ج1، ص129.

(45) القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية: 11.

(46) القرآن الكريم، سورة الفتح، الآية: 17.

(47) ابن كثير، التفسير، ج2، ص 130.

(48) التقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت 975هـ)، كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال، تحقيق: بكري حيان، صفوة السقا، ط5، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1401هـ / 1980م)، ج10، ص144.

فتعاليم الاسلام توجب عدم تجاهل المكفوف اذ انه لا يقتصر على السلام فحسب وانما هو ضرب مثل خطورة اهمال المبصر حق الكفيف، فعدم ارشادنا له خيانة، وعدم السؤال عنه خيانة، وعدم معاونته فيما يحتاج اليه خيانة لأن ذلك يشعره بعاهته وذلك يؤدي الى خدش في وجدانه وتعذيب نفسه لعاهته التي افقدته احترام الناس، اما إذا احترمه المجتمع فذلك يؤدي به الى التطور باتجاه المجتمع.

ويرى القرطبي: «ان الله رفع الحرج عن الاعمى فيما يتعلق بالتكليف الذي يشترط فيه البصر، وعن الاعرج كذلك بالنسبة لما يشترط فيه المشي وما يتعذر من الافعال مع وجود العرج وعن المريض فيما يؤثر المرض في اسقاطه، اي في تلك الحال لأيام اخر او لبديل آخر او الاعفاء من بعض شروط العبادة واركائها كما في صلاة المريض ونحوهم، فالحرج عنهم مرفوع في كل ما يضطرونهم اليه العذر فيحملهم على الانقص مع نيتهم بالأكمل»⁽⁴⁹⁾.

(49) القرطبي، مصدر سابق، ج 12، ص 313.

وهذا يعني أمرين اما ان يكون الموقف منها هو الاعفاء المطلق من المسؤولية والتكليف كما في قول رسول الله ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفيق»⁽⁵⁰⁾، واما بالتخفيف من المسؤولية ويجاد الرخصة في بعض الأمور التي تجب على الآخرين بأصل التكليف وهو ما نجده في بقية اصحاب العاهات كل بحسب صورة العاهة ومداها⁽⁵¹⁾.

(50) النسائي، احمد بن شعيب ابو عبد الرحمن (ت 303 هـ / 915 م)، السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان سيد كسوري حسن، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1411 هـ / 1991 م)، ج3، ص36.

اما ما شرعه الاسلام من حقوق اصحاب الاحتياجات الخاصة الكفاية المعيشية وحفظ اموالهم، فالنفقة وتحصيل الكفاية المعيشية واجبة على ولي المعاق ولا يجوز له الهروب من هذه المسؤولية، وقد يكون للمعاق مال فيجب حفظ ماله وتنميته واستثماره له ان أمكن ولا يجوز تبديده او اسرافه دون وجه حق، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾⁽⁵²⁾.

(51) الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ج 2، ص 25.

(52) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية: 5.

وفيما يخص الجانب الاجتماعي لهم فقد أحل الاسلام لذوي اصحاب العاهات الزواج فهم يملكون قلوب مرهفة ومشاعر واحاسيس جياشة فأقر لهم الحق في الزواج ما داموا قادرين وجعل لهم حقوقا وعليهم

واجبات ولم يستغل المسلمون ضعف ذوي الاحتياجات، فلم يأكلوا لهم حقاً ولم يمنعوا عنهم مالا فعن عمر بن الخطاب انه قال: « ايما رجل تزوج امرأة وبها جنون او جذام او برص، فمسها فلها صداقها كاملاً»⁽⁵³⁾.

(53) البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين (ت 458 هـ)، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414هـ/1994م)، ج7، ص214.

وتتجلى رحمة الاسلام بذوي العاهات والاحتياجات الخاصة عندما شرع الدعاء لهم تهيئة وتحميماً لهم على تحمل البلاء ليصنع الارادة في نفوسهم ويشد العزم، فعندما جاء رجل ضرير الى حضرة النبي (ﷺ)، فقال الضرير: « ادع الله ان يعافيني.... فقال (ﷺ): « ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك»، قال: فأدعو فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة اني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضي لي، اللهم فأشفعه في»⁽⁵⁴⁾.

(54) الترمذي، سنن الترمذي، ج1، ص330، النسائي، السنن الكبرى، ج6، ص169.

لذلك فالمرضى أيا كان مرضه استطاع ان يستظل بوارف شجرة الاسلام التي تحمل في طياتها الرأفة والحنان والرحمة والخير، وهذه القواعد التي ارساها الاسلام سارية المفعول منذ ان جاء بها المصطفى (ﷺ) والى ان يرث الله الارض ومن عليها، لاسيما ان القرآن الكريم نزل رحمة لذوي الاحتياجات الخاصة يواسيهم ويساندهم نفسياً ويخفف عنهم وينقذهم من اخطر الامراض النفسية التي تصيبهم جراء عزلتهم أو فصلهم عن الحياة الاجتماعية بقراءة القرآن والهدوء النفسي بقراءته اضافة الى التعرف على اصحاب العاهات من الصحابة والمسلمين الاجلاء الذين خدموا الدين الاسلامي ورفعوا رايته فذلك يبعث في نفس صاحب العاهة الطمأنينة من المستقبل في المجتمع الاسلامي في الدنيا والاخرة فضلاً عن ذلك فالنظرة الاسلامية تقوم على اسس منها حفظ كرامته وحقوقه وواجباته ومساواته بين افراد المجتمع الاسلامي عن طريق المؤسسات التعليمية والاجتماعية التي تعني برعايتهم.

الاختبار الإلهي لذوي الاحتياجات الخاصة

في فلسفة الحياة والموت والخير والشر يطرح سؤال، إذا كان الإنسان مصيره الموت فما الغاية من خلقه؟ وما هو الهدف من هذه الحياة الزائلة؟ وأي فائدة منها؟ ولماذا يتعرض الإنسان لبعض المحن؟

فيقول القرآن حول هذا الكلام: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) أي إنّ مكانكم الأصلي ليس هو هذه الدنيا، بل هو مكان آخر، وإنّما تأتون هنا لتؤدّوا الاختبار والامتحان، وبعد اكتسابكم التكامل اللازم سترجعون إلى مكانكم الأصلي وهو الدار الآخرة.

ومما يسترعي النظر أنّ الشرّ مقدّم على الخير من بين المواد الامتحانية، وينبغي أن يكون كذلك، لأنّ الامتحان الإلهي وإن كان تارةً بالنعمة وأخرى بالبلاء، إلّا أنّ من المسلّم أنّ الامتحان بالبلاء أشدّ وأصعب، وأمّا الشرّ فإنّه لا يعني مطلق الشرّ، لأنّ الفرض أنّ هذا الشرّ عبارة عن وسيلة للاختبار والتكامل، وبناءً على هذا فإنّ المراد هو الشرّ النسبي، وأساساً لا يوجد شرّ مطلق في مجموع عالم الوجود بالنظرة التوحيدية الصحيحة⁽⁵⁵⁾.

(55) ينظر: الشيرازي، مصدر سابق، ج 10، ص 164.

ولذلك نقرأ في حديث أنّ أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) مرض يوماً فجاء جمع من أصحابه لعيادته، فقالوا: كيف نجدك يا أمير المؤمنين؟ قال: «بشر» قالوا: ما هذا كلام مثلك؟ قال: «إنّ الله تعالى يقول: ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة، فالخير الصحة والغنى، والشرّ المرض والفقر»⁽⁵⁶⁾. روي عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إنّ الله عز وجل يبتلي المؤمن بكل بلية، ويميته بكل ميتة، ولا يبتليه بذهاب عقله، أما ترى أيوب كيف سلط الله إبليس على ماله، وعلى ولده وعلى أهله، وعلى كل شيء منه، ولم يسلط على عقله ترك له ليوحد الله به»⁽⁵⁷⁾.

(56) ينظر: الشيرازي، مصدر سابق، ج 10، ص 164.

وتوضيح ذلك: «ولا يبتليه بذهاب عقله» لأن فائدة الابتلاء التصبر والتذكر والرضا ونحوها، ولا يتصور شيء من ذلك بذهاب العقل وفساد القلب، ولا ينافي ذهاب العقل لا لغرض الابتلاء، على أن الموضوع هو المؤمن، والمجنون لا يتصف بالإيمان كذا قيل، لكن ظاهر الخبر أنّ المؤمن الكامل لا يبتلي بذلك، وإن لم يطلق عليه في تلك الحال اسم الإيمان، وكان بحكم المؤمن. ويمكن أن يكون هذا غالباً فإننا نرى كثيراً من صلحاء المؤمنين، يبتلون في أواخر العمر بالخرافة وذهاب العقل، أو يخص بنوع منه، والوجه الأول لا يخلو من وجه، «وعلى كل شيء منه» ظاهره تسلطه على جميع أعضائه وقواه سوى عقله وقد يؤول بتسلطه على بيته، وأثاث بيته، وأمثال ذلك، وأحبائه وأصدقائه⁽⁵⁸⁾.

(57) الكليني، محمد بن يعقوب (ت 329هـ)، الكافي، ط 4، (طهران، دار الكتب الإسلامية، 1407هـ)، ج 2، ص 256.

(58) ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ط 3، (بيروت، مؤسسة الوفاء، 1983م)، ج 64، ص 206.

فالاختبار للمعاق في مدى صبره وتحمله لهذا الابتلاء الذي يؤثر عليه، وللناس من حوله ومدى اهتمامهم به وعنايتهم له من باب التكافل الاجتماعي الذي أوصت به الشريعة الإسلامية، تكمن فلسفة الثواب على الاختبار والصبر على المحن التي يمر الإنسان بها.

الخاتمة

أولاً- النتائج:

1- ان اصحاب العاهات وان سلبوا بعض نعم الله تعالى التي لا تحصى فقد أسقط الله تعالى عنهم ما بإزائها من التكاليف وذلك يُعد تعويضاً لما اخذ منهم فضلاً عن التعويض في الدار الآخرة.

2- كما ان اصحاب العاهات لم يكونوا منعزلين عن الاسلام إذ جعلهم ينخرطون في صفوف الأصحاء وأولاهم اهتماماً كبيراً وحث على مساعدتهم ورعايتهم، ونهى عن إيذاء صاحب العاهة وتوعد من يفعل ذلك بالعقاب الشديد، وبهذا فقد فاق الاسلام في هذا الديانات والحضارات السابقة، ومن الثابت الاسلامية العناية والرعاية بجميع الفئات المحتاجة والحرص على معاملتهم بكل ما يستحقون من رعاية.

3- نادى الاسلام بمبدأ هام لم ينبه اليه العالم وهو تقرير حق هؤلاء المعاقين في اموال الناس واموال بيت المال وتقرير واجب الدولة في مد سلم الرعاية لهم وتوفير الخدمات الطبية والاجتماعية لهم.

4- على الفرد الذي ابتلاه الله بالإعاقة ان يصبر على ذلك ويرضى بقضاء الله وقدره فالصبر على البلاء ليس له جزاء الا الجنة فهو مثاب من الله على الصبر والابتلاء.

5- ان الكثير من ذوي العاهات والاحتياجات الخاصة حققوا احلامهم في نجاحاتهم المتكررة وأصبحوا مثلاً يحتذى به، استطاعوا اثبات أنفسهم من خلال أن المرض لم يمنعهم من انجاز ما كانوا يطمحون اليه، كما انهم لم يستسلموا ووثقوا بأنفسهم وشقوا طريقاً نحو النجاح.

ثانياً-التوصيات:

1-على الحكومة الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة من خلال انشاء مؤسسات تعنى بهذا المجال وتوفير كل ما يحتاجه ذوو الاحتياجات الخاصة وعدم جعلهم كلاً على الآخرين.

2-على المؤسسات التعليمية والتربوية الاهتمام بهذه الشريحة ومد يد العون اليهم لأن فيهم طاقات وامكانيات لا تحصى في مجالات العلم والمعرفة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- 1- ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم بن عبد الواحد (ت 630هـ / 1232)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمود معوض، عادل احمد عبد الموجود، ط2، (دار الكتب العالمية، بيروت، 2003م).
- 2- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط2، (د.م، مؤسسة الرسالة، 1999م).
- 3- الأصبهاني، ابو النعيم احمد بن عبد الله (ت 410هـ / 1018م)، حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، ط4، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ).
- 4- البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (ت 256هـ / 870م)، صحيح البخاري، تحقيق: حسونة النوادي الحنفي، (القاهرة، 1895م).
- 5- البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت 458هـ / 1065م)، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414هـ / 1994م).
- 6- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (ت 279هـ / 892م)، سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون، (دار احياء التراث العربي بيروت، د.ت).
- 7- التقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين البرهان فوري (ت 975 / 1567)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، ط5 (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1401هـ / 1980م).
- 8- الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ / 868م)، البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982م).
- 9- ابن الجوزي ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت 595هـ / 1200م)، صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري، ط1، (دار الوادي، حلب 1616م).
- 10- ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد (ت 354هـ / 868م)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة بيروت، د.ت).
- 11- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت 852هـ / 1448م)، - الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: خليل مأمون، ط1، (بيروت، دار المعرفة، 2004م). تهذيب التهذيب، ط1، (بيروت، 1984م).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: احمد بن علي بن صجر (بيروت، دار

- المعرفة، 1379 هـ / 1959 م).
- 12- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي الخطيب (ت 463 هـ / 1070 م)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد حجاج الخطيب، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1416 هـ / 1996).
- 13- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1348 م) سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، محمد نعيم العرقوس، ط1، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1992 م).
- 14- ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر (ت 29 هـ / 906 م)، الاعلاق النفسية، ط1، (القاهرة، شركة نوابغ الفكر، 2006).
- 15- الرّمخشري جار الله ابي القاسم محمود بن عمر المعتزلي الحنفي (ت 538 هـ / 1143 م)، ربيع الأبرار ونصوص الاخيار، تحقيق: عبد الامير مهنا (د.م)، مؤسسة الاعظمي، 1412/1991).
- 16- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت 230 هـ / 844 م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر، ط2، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1997 م).
- 17- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق: (د.م)، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م).
- 18- السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562 هـ / 1166 م)، الانساب، تعليق: عبد الله عمر البارودي، ط1، (بيروت، دار الجنان، 1988 م).
- 19- ابن شبه ابو زيد عمر بن شبه النميري (ت 262 هـ / 840 م)، اخبار المدينة المنورة، تحقيق: فهم محمد شلتوت، ط1، (بيروت، دار التراث، 1990).
- 20- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ / 622 م)، تاريخ الرسل والملوك، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2001 م)؛ جامع البيان في تأويل اي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: هاني الحاج واخرون، (مصر، د. ن، 2004 م).
- 21- ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله (ت 463 هـ / 1070 م)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البلجاي، (القاهرة، دار نهضة مصر، د.ت).
- 22- ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين ابي فلاح عبد الحي بن احمد بن محمد الحنبلي (ت 1678/1089)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمد الارناؤوط، ط1، (دمشق، دار النشر ابن كثير، 1985 م).
- 23- فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط1 (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠ م).
- 24- ابن قتيبة ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت 279 هـ / 889 م)، المعارف، تحقيق:

- ثروت عكاشة، (القاهرة، د.ن، 1960 م).
- 25- القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت 671 هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سيمر البخاري (الرياض، دار عالم الكتب، 1423 هـ / 2003 م).
- 26- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774 هـ / 1373 م)، البداية والنهاية، ط 2 (بيروت، دار الكتب العلمية، 2002 م).
- 27- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، (د.م، دار طيبة، 1420 هـ / 1999 م).
- 28- الكليني، محمد بن يعقوب (ت 329 هـ)، الكافي، ط4، (طهران، دار الكتب الاسلامية، 1407 هـ).
- 29- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ط3، (بيروت، مؤسسة الوفاء، 1983 م).
- 30- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ابو الحجاج (ت 742 هـ / 1341 م)، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1400 هـ / 1680 م).
- 31- مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- 32- النسائي، احمد بن شعيب ابو عبد الرحمن (ت 303 هـ / 915 م)، السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان سيد كسوري حسن، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1411 هـ / 1991 م).
- 33- ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري (ت 218 هـ / 833 م)، السيرة النبوية (بيروت، مؤسسة الم عارفه 2007 م).
- المراجع:**
- 1- إبراهيم، مروان عبد المجيد، الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة، ط1، (عمان، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2002 م).
- 2- الحديثي، صبحي، المكفوف، ط1، (القاهرة، د.ن، 1932 م).
- 3- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (بيروت: دار الأميرة، 2009 م).
- 4- علوان، عبد الله ناصح، التكافل الاجتماعي في الاسلام، ط7، (د.م، دار السلام، 2001 م).
- الرسائل والأطاريح:**
- 1- السامرائي، رباب ذياب عبد، أصحاب العاهات وأثرهم في الحياة السياسية والفكرية والادارية خلال العصرين الراشدي والاموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت (1431 هـ / 2010 م).